ISSN 2307-7662

مجلة
جامعة الناصر

مجلة علمية محكمة – نصف سنوية – تصدرها جامعة الناصر
السنة الثامنة– العدد السادس عشر – المجلد (٢) – يوليو – ديسمبر ٢٠٢٠ م

ISSN 2307-7662

AL-NASSER UNIVERSITY
JOURNAL

A Scientific Refereed Journal Issued Biannually by Al-Nasser University
Eighth Year - No.(16) - Vol. (2) - Jul \ Dec 2020

الطهارةُ في الإسلام وأثرُها في الوقايةِ من وباءِ كورونا
أ.د. محمد شوقي ناصر عبدالله د. أحمد أحمد الأمين د. عبد المنان فتح

التعريف بالعيب وتحديد ماهيته وضوابطه في القانون الوضعي مقارناً بالفقه الإسلامي والقانون اليمني
د. إسماعيل محمد المحاقري

العدالة التنظيمية وعلاقتها بسلوكيات المواطنة التنظيمية لدى موظفي وزارة التربية والتعليم بالجمهورية اليمنية
د/ عبد العزيز عبد الهادي العامري

الرؤية النقدية وإشكالية الغموض في الشعر العربي الحديث
د.أحمد قاسم علي الزمر

موقف الإمام شرف الدين من الوجود المملوكي في اليمن (913-945هـ) (1538-1507م)
د. محمد فيصل عبدالعزيز الأشول

مفهومات التنمية البشرية في محتوى مناهج القرآن الكريم وعلومه للمرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية
د. عبدالغني علي المقبلي

صفات الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في ضوء القرآن الكريم
د. منال أحمد عبدالله الكاف

واقع استخدام الطرائق التدريسية الحديثة المتضمنة في أدلة معلمي الفيزياء للمرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء دراسة وصفية لمعلمي الفيزياء للصفوف الاول والثاني والثالث الثانوي
د. هزاع عبده سالم الحميدي

عقود المضاربة في المصارف الإسلامية " إشكاليات وحلول"
د. حالية صالح حسين الحنش

Cleanliness in Islam and its Effect on Covid-19 Control
Dr. Mohammed Shawqi Naser Abdullah Ahmed Ahmed Elameen Dr. Abdulmanan Fat-h

Taboo: Definition and Rules in Positive Law Compared to Islamic Jurisprudence and Yemeni Law
Dr. Ismael Mohammed Elmohaqeri

Organizational Justice and its Relationship to the Conduct of Employees' Organizational Citizenship at Ministry of Education, Yemen
Dr. Abdulaziz Abdulhadi Elameri

Critical Vision and Ambiguity Problematic in Modern Arabic Literature
Dr. Ahmed Qasem Ali Ezzumor

Imam Sharafeddeen's Position on Mamluk Presence in Yemen (913-945 AH) (1507-1538 AD)
Dr. Mohammed Faisal Abdulaziz Elashwal

Concepts of Human Development in Qura'nic Curriculum Contents at Yemeni High School
Dr. Abdylghani Ali Elmoqbeli

Traits of those Who "shall have no fear, nor shall they grieve" in Light of the Holy Qura'n
Dr. Manal Ahmed Abdullah Elkaf

Status of Using the Modern Instructional Methods Included in Physics Teacher Manuals at Sana'a High School: a Descriptive Study for Physics Teachers of 1st, 2nd, and 3rd Secondary Grades
Dr. Haza' Abdu Salem Elhumaidi

Speculation Contracts in Islamic Banks: Problems and Solutions
Dr. Halia Saleh Hussein Elhanash

مجلة علمية محكمة – نصف سنوية – تصدرها جامعة الناصر
السنة الثامنة – العدد السادس عشر – المجلد (٢) – يوليو – ديسمبر ٢٠٢٠ م

مجلة
جامعة الناصر

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - تصدرها جامعة الناصر
السنة الثامنة- العدد السادس عشر - المجلد (٢) - يوليو - ديسمبر ٢٠٢٠ م

رئيس التحرير

رئيس الجامعة
أ.د. عبد الله حسين طاهش

مدير التحرير

أ.م.د. محمد شوقي ناصر عبدالله

الهيئة الإستشارية

أ.د. سلام عبود حسن - العراق
أ.د. جميل عبدالرب المقطري - اليمن
أ.د. صالح سالم عبدالله باحاج - اليمن
أ.د. حسن ناصر أحمد سرار - اليمن
أ.د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع - اليمن
أ.د. عبدالوالي محمد الأغبري - اليمن
أ.د. علي أحمد يحي القاعدي - اليمن
أ.د. محمد حسين محمد خاقو - اليمن
أ.د. يوسف محمد العواضي - ماليزيا
أ.د. سعيد منصر الغالبي - اليمن
أ.د. أحمد لطفي السيد - مصر
أ.د. حمود محمد الفقيه - اليمن
أ.د.منى بنت راجح الراجح - السعودية

هيئة التحرير

أ.م.د. عبدالكريم قاسم الزمر
أ.م.د. أنور محمد مسعود
د. منصور عبدالله الزيدي
أ.م.د. منير أحمد الأغبري
د. خالد رضوان المخلافي
أ.م.د. إيمان عبدالله المهدي
د . محمد عبدالله سرحان الكهالي
د . فهد صالح علي الخياط
د. ياسر أحمد عبده المذحجي
د. قيس علي صالح النزيلي

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنية - صنعاء (٦٣٠) لسنة ٢٠١٣م

مجلة جامعة الناصر - مجلة علمية محكمة - تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر بحوثهم وإنتاجاتهم العلمية باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية.

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: قواعد النشر:

تقوم مجلة جامعة الناصر بنشر الأبحاث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف مجالات العلم والمعرفة وفقاً للشروط الآتية :

❖ تسليم البحث:

1. يجب ألا يكون البحث قد سلم أو نشر جزء منه أو كله في أي مجلة أخرى.
2. يجب أن يكون البحث أصيلا متبعاً المنهجية العلمية في كتابة الأبحاث.
3. لغة البحث يجب أن تكون سليمة ، ويكون البحث خالياً من الأخطاء .
4. تجنب النقل الحرفي من أبحاث سابقة مع مراعاة قواعد الاقتباس.
5. أن يحتوى البحث على ملخصين: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية، وبما لا يزيد عن 300 كلمة للأبحاث الإنسانية و200 كلمة للأبحاث التطبيقية لكل ملخص.
6. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن(40) صفحة للأبحاث الانسانية أو (20) صفحة للأبحاث التطبيقية.
7. تنسيق البحث وكتابته بحسب قالب المجلة بحيث يمكن تحميلة من الموقع.
8. يكتب البحث بحجم خط (16) عريضاً(simplified Arabic) للعناوين الرئيسية، و(14) عريضاً للعناوين الفرعية و(12) لبقية النص أو(Times New roman) للأبحاث باللغة الانجليزية بحجم (14) عريضاً للعناوين الرئيسية و(12) عريضاً للعناوين الفرعية و (12)عادياً لبقية النص، وبتباعد مضاعف وهامش 2.5 سم من كل الجهات .
9. رسالة تغطية موقع عليها من الباحثين، و يمكن تحميل القالب من الموقع.
10. تحميل البحث عبر موقع المجلة.
11. الهوامش أسفل كل صفحة، وترقم كل صفحة على حده، وبحجم خط (9) (Arabic Transparent).
12. مراجعة البحث لُغوياً ومطبعياً قبل تسليمه للمجلة .

❖ تنسيق البحث:

أ- **صفحة العنوان** وتشمل عنوان البحث :(مختصر ودقيق ومعبر عن مضمون البحث ولا يحتوي اختصارات)، اسم أو أسماء الباحثين، عناوين الباحثين العلمية، عنوان المراسلة موضحا فيها اسم ومقر عمل وإيميل وتلفون من سيتم مراسلته.

ب- **الملخص:** لا يزيد عن (300) كلمة للأبحاث في العلوم الإنسانية و(200) كلمة للأبحاث في العلوم التطبيقية، ولا يحتوي مراجع ويعبر عن مقدمة وطرق عمل البحث ونتائجه واستنتاجاته ويكتب باللغتين: العربية والانجليزية.

ت- **كلمات مفتاحية:** ما بين 4- 6 كلمات مفتاحية.

ث- **المقدمة** تكون معبرة عن الأعمال التي سبقت البحث وأهميتها للبحث مع كتابة مشكلة البحث وأهميته وأهدافه في نهايتها.

ج- **طرق العمل:** اتباع طرق عمل واضحة .

ح- **النتائج:** تحدد بوضوح، وترقم الأشكال والصور بحسب ظهورها في المتن على أن تكون الصور بجودة لا تزيد عن 600*800 بكسل غير ملونة وبصيغة JPG ويظهر الشرح الخاص بها أسفل الصورة وبحجم خط 11، أما الجداول فتكون محددة بخط واحد ومرقمة بحسب الظهور في المتن ويكتب عنوان الجدول أعلى الجدول بخط 12 عريضاً بحسب ورودها في المتن:

خ- المناقشة

د- الاستنتاجات

ذ- الشكر إن وجد

ر- **المراجع:** بأرقام بين قوسين في المتن (1) وفي نهاية البحث تكتب كما يلي:

1. **إذا كان المرجع بحثاً في دورية** : اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). "عنوان البحث،" اسم الدورية: رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات.

مثال: الغسلان، عبدالعزيز بن سليمان علي، (2017). عقوبة الشروع في الجرائم التعزيرية، مجلة جامعة الناصر، المجلد الأول ، العدد العاشر، ص 7.

Othman, Shafika abdulkader, (2013). Abstract Impact of the Lexical Problems upon Translating of the Economic Terminology. AL – NASSER UNIVERSITY JOURNAL, 2: 1-22.

2- إذا كان المرجع كتاباً : اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). عنوان الكتاب ، اسم الناشر، الطبعة، ارقام الصفحات.

مثال: الكاساني ، علاء الدين ابن أبي بكر بن مسعود، (1406 هـ – 1986) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، م ، ص 155 .

Byrne, J. (2006). *Technical Translation*: *Usability Strategies for Translating Technical Documents*. Dordrecht: Springer.

3- إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه : يكتب اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة،(السنة). "عنوان الرسالة،" يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه ، اسم الجامعة البلد.

مثال: الحيلة، أحمد محمد يحيي، (2017). آيات الأحكام في تفسيري الموزعي والثلائي من خلال سورة البقرة، رسالة ماجستير، جامعة الحديدة–اليمن.

Alhailah, Ahmed Mohammed Yahya, (2017). The Verses of Judgments in the Explanations of the Distributors and the Athletes through Surah Al-Baqarah, Master Thesis, Hodeidah University-Yemen

4- إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية : يكتب اسم الجهة، (سنة النشر). عنوان التقرير ، المدينة، أرقام الصفحات.

مثال : وزارة الشئون القانونية، الجريدة الرسمية ، (1997). قانون الجرائم والعقوبات اليمني، 122.

Ministry of Legal Affairs, The Gazette, (1997). The Penal Code of Yemen, p. 122.

5- إذا كان المرجع موقعاً إلكترونياً : يكتب اسم المؤلف،(سنة النشر). عنوان الموضوع ، الرابط الالكتروني.

مثال : روبرت، ج والكر. (2008). الخصائص الاثنتا عشر للمعلم الفعال: دراسة نوعية لاراء المدرسين أثناء وقبل الخدمة، جامعة ولاية الاباما، آفاق تعليمية .

http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf .

Robert J, Walker, (2008). Twelve Characteristics of an Effective Teacher: A Longitudinal, Qualitative, Quasi-Research Study of In-service and Pre-service Teachers' Opinions ", Alabama State University, Educational Horizons, fall. http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf

6- وقائع المؤتمر :اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، عنوان البحث ، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

مثال: عبد الرحمن، عفيف. (1983م، 20-21 أكتوبر). القدس ومكانتها لدى المسلمين وانعكاس ذلك على كتب التراث. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، مج(3)، عمان: الجامعة الأردنية.

Abu Alyan, A. (2012, October 20-21). An Intercultural Email Project for Developing Students: Intercultural Awareness and Language Skills. Paper presented at The First International Conference on Linguistics and Literature, IUG, Gaza

❖ إجراءات النشر:

1. بعد استلام البحث ورسوم التحكيم سيعرض البحث على مدير التحرير ومن ثم يتم عرضه على اللجنة الاستشارية المختصة للموافقة المبدئية من عدمها ثم سيرسل للمحكمين الخارجيين .
2. بناء على قرار المحكمين سيتم قبول البحث بدون تعديلات أو مع تعديلات بسيطة او تعديلات جوهرية أو لا يقبل البحث وستتم موافاة الباحث(الباحثين) بالنتيجة عن طريق الأيميل .
3. ستعود النسخة المعدلة مرة أخرى إلى المحكم لإ قرارها ومن ثم نشرها في أقرب عدد ممكن.
4. أبحاث مجلة جامعة الناصر يمكن استعراضها مجانا من موقع المجلة، جامعة الناصر المجلة العلمية المحكمة على الرابط التالي (www.al-edu.com) وبالتالي سيتحصل الباحثون على نسخ ورقية والكترونية من أبحاثهم.

5. النسخ المطبوعة من المجلة مع المستلات يتم بشأنها التواصل مع مدير التحرير .
6. ترسل البحوث والمراسلات إلى مجلة جامعة الناصر على الرابط الآتي:

الجمهورية اليمنية – صنعاء – جامعة الناصر (www.al-edu.com)

المجلة العلمية المحكمة.البريد الإلكتروني للمجلة : (journal@al-edu.com)

هاتف: (536307) تليفاكس (536310) البريد الإلكتروني لمدير التحرير (m5sh5n55@gmail.com)

ثانيا : رسوم التحكيم والنشر في المجلة :

تفرض المجلة مقابل نشر البحوث والتحكيم الرسوم الآتية:

- البحوث المرسلة من داخل الجمهورية اليمنية (15000) خمسة عشر ألف ريال.
- البحوث المرسلة من خارج الجمهورية اليمنية (150$) مائة وخمسون دولاراً أمريكياً .
- هذه الرسوم غير قابلة للإرجاع سواء تم قبول البحث للنشر أم لم يتم النشر.
- أعضاء هيئة التدريس والباحثون بجامعة الناصر معفيون من تسديد الرسوم.

ثالثاً : نظام الإشتراك السنوي في المجلة على النحو الآتي :

- للأفراد من داخل اليمن مبلغ وقدره (3000) ثلاثة ألف ريال.
- للأفراد من خارج اليمن مائة دولاراً أمريكياً (100 $).
- للمؤسسات من داخل اليمن مبلغ وقدره (10000) عشرة ألف ريال .
- للمؤسسات من خارج اليمن مائتا دولار أمريكياً (200 $)

ملحوظة :

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن توجه المجلة وإنما تعبر عن آراء أصحابها

رقم الإيداع (630) (28 / 10 / 2013 م) (الهيئة العامة للكتاب والنشر والتوزيع – دار الكتب– صنعاء)

(جميع حقوق الطبع محفوظة للمجلة)

م	الموضوع	الباحث	الصفحة
1	الطهارةُ في الإسلامِ وأثرُها في الوقايةِ من وباءِ كورونا	أ.د. محمد شوقي ناصر عبدالله – استاذ الفقه المشارك كلية التربية و العلوم الانسانية – جامعة حجة د. أحمد أحمد الأمين – أستاذ العلوم الشرعية – كلية العلوم الشرعية والاسلامية – الجامعة اليمنية د. عبد المنان فتح – كلية الطب – جامعة مالايا – ماليزيا	50 – 11
2	التعريف بالعيب وتحديد ماهيته وضوابطه في القانون الوضعي مقارناً بالفقه الإسلامي والقانون اليمني	د. إسماعيل محمد المحاقري أستاذ القانون المدني المشارك - كلية الشريعة والقانون - جامعة صنعاء والمعهد العالي للقضاء-	114 – 51
3	العدالة التنظيمية وعلاقتها بسلوكيات المواطنة التنظيمية لدى موظفي وزارة التربية والتعليم بالجمهورية اليمنية	د/ عبد العزيز عبد الهادي العامري أستاذ الإدارة التربوية المشارك كلية التربية عبس- جامعة حجة	168 – 115
4	الرؤية النقدية وإشكالية الغموض في الشعر العربي الحديث	د.أحمد قاسم علي الزمر أستاذ االبلاغة والنقد- المشارك - كلية اللغات – جامعة صنعاء	196- 169
5	موقف الإمام شرف الدين من الوجود المملوكي في اليمن (945913هـ) (1507-1538م)	د. محمد فيصل عبدالعزيز الأشول استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد كلية الآداب .جامعة ذمار	220 -197
6	مفهومات التنمية البشرية في محتوى مناهج القرآن الكريم وعلومه للمرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية	د. عبدالغني علي المقبلي أستاذ مناهج الدراسات الإسلامية وطرائق تدريسها المشارك - كلية التربية والعلوم الإنسانية والتطبيقية خولان جامعة صنعاء	292 -221
7	صفات الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في ضوء القرآن الكريم	د. منال أحمد عبدالله الكاف أستاذ مساعد بقسم القرآن وعلومه الكلية العليا للقرآن الكريم- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية –فرع المكلا	330 – 293
8	واقع استخدام الطرائق التدريسية الحديثة المتضمنة في أدلة معلمي الفيزياء للمرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء دراسة وصفية لمعلمي الفيزياء للصفوف الاول والثاني والثالث الثانوي	د. هزاع عبده سالم الحميدي أستاذ مناهج وطرائق التدريس مشارك - كلية التربية - صنعاء	388 -331
9	عقود المضاربة في المصارف الإسلامية " إشكاليات وحلول"	د. حالية صالح حسين الحنش أستاذ الفقه المقارن المساعد كلية الحقوق جامعة سبأ	431 - 389

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلم الناس الخيرنبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

استمراراً لمسيرة العطاء البحثي والمعرفي، يسعدنا ويسرنا في هيئة تحرير مجلة جامعة الناصر أن نقدم لزملائنا وقرائنا الكرام جمهور المجلة: العدد (16) المجلد(2) يوليو – ديسمبر 2020 م .

وقد تضمن العدد (9) أبحاث ، وجميعها أبحاث ذات قيمة عالية في مجالات علمية مختلفة وهي من قبل باحثين ينتمون لجامعات يمنية وعربية عريقة..

كما تُقدم إدارة تحرير المجلة هذا العدد لباحثيها وقرائها الأعزاء ، بثوبها الجديد، وشروطها المحدثة ، فإنها تَتَقَدَم بالشكر والتقدير لكل من أسهم في إخراج هذا العدد إلى حيز الوجود، وتؤكد المجلة مجدداً للمشاركين الأفاضل التزامها الدقيق باتباع المنهجية العلمية السليمة والسرية التامة في تحكيم ونشر الأبحاث المقدمة إلى المجلة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لصاحب الفضل العظيم على توفيقه وعونه لنا ربنا تبارك وتعالى ، كما نسأله أن يوفقنا دائما في خدمة البحث العلمي وتنميته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رئيس الجامعة

أ. د. عبدالله حسين طاهش

رئيس التحرير

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

صفات الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في ضوء القرآن الكريم

دراسة موضوعية

د. منال أحمد عبدالله الكاف

أستاذ مساعد بقسم القرآن وعلومه – الكلية العليا للقرآن الكريم- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية –فرع المكلا-

الملخص

تكرر في القرآن الكريم قوله تعالى (الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) عدة مرات، وذكر الحق سبحانه وتعالى صفاتهم التي بها نالوا هذا الوصف، وقد تنوعت هذه الأوصاف ما بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح ، فوجدت الباحثة في هذا مجالاً للبحث، حيث حاجة الناس اليوم إلى مثل هذه الصفات والتذكير بها حاجةٌ ماسةٌ؛ لا سيما في زمنٍ كَثُرَت فيه أسباب الخوف والحزن الدنيوي و الآخروي، فكان هذا البحث الذي عُنْوِنَ بـ(الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في ضوء القرآن الكريم –دراسة موضوعية)، وقد جاء هذا البحث في أربعة مباحث: المبحث الأول تحدثت فيه الباحثة عن المراد بقوله (لا خوف عليهم ولاهم يحزنون)، وصفة من صفاتهم وهي اتباع هدى الله، وفي المبحث الثاني والثالث والرابع تحدثت عن مزيد من صفاتهم، كالإيمان بالله واليوم الآخر، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، و إسلام النفس لله، والإخلاص لله، والجهاد والاستشهاد في سبيل الله، والحب في الله، والتخالل على تقوى الله، والاستقامة، والإنفاق في سبيل الله ليلاً ونهاراً سراً وعلانيةً من غير منٍّ ولا أذى. وخلُصَتْ الباحثة في ختام بحثها إلى عددٍ من النتائج والتوصيات.

7

Traits of those Who “shall have no fear, nor shall they grieve” in Light of the Holy Qura’n

Dr. Manal Ahmed Abdullah Elkaf
Assistant Professor at Department of Qura’n Sciences, Faculty of Holy Qura’n, University of the Holy Qura’n and Islamic Studies- Al Mukalla Branch.

Summary:
The words of Allah Almighty; “The ones who shall no fear come upon them neither shall they grieve” have been reiterated several times in the Holy Quran. The Truth, may He be glorified and exalted, stated their qualities through which they earned these descriptions, that vary between deeds of the hearts and actions of the body. The researcher has found out that this is an area of research, because people badly need such qualities and they need to be reminded of, especially at a time of so many reasons of fear and grief in the present life and in the hereafter hence this research was made and entitled ; “The ones who shall no fear come upon them neither shall they grieve, in the light of the Holy Quran- Objective study). This research consists of four parts: In the first part, the researcher discussed the intended meaning of (the ones who shall no fear come upon them neither shall they grieve) and their quality of the pursuing of the guidance of Allah. In the second, third and fourth parts, the researcher discussed further qualities, such as believing in Allah and the Hereafter, performance of prayer, payment of Zakat, surrender yourself to Allah, being faithful to Allah, Jihad and martyrdom in the Path of Allah, love for the sake of Allah, friendship on the piety of Allah, integrity, spending in the Path of Allah by day and by night in secret and in public with no reproach or hurt. The researcher concluded her research with a number of outcomes and recommendations.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول المجتبى الأمين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد:

فإنّ كثيراً من الناس لا يدركون الآفات التي تصيب الروح، ولا يستطيعون معرفة ما يؤدي إلى شقائها، فيعيشون الحياة في حزنٍ وخوفٍ، ويأتي الموت فينقلهم إلى دارٍ يكونون فيها أشد خوفاً وحزناً، وعلى النقيض من ذلك يوجد على هذه الأرض ثمة قوم آمنون، لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، وإذا جاءهم الموت يبشّرون بأنّ ما قَدِمُوا عليه خيرٌ مما خلّفوه، فبأيِّ عملٍ استحقوا هذه المنزلة؟! هذا ما تكشف عنه

السطور القادمة...

مشكلة البحث:

نجد العالم اليوم يعاني من معضلة تتمثل في شقاء كثير من الناس، وضيقهم وخوفهم وحزنهم في هذه الحياة، وقد يجهدون أنفسهم في البحث يميناً وشمالاً عن أسباب الأمن النفسي فلا يجدونه، وإذا ما ذكروا الموت ازدادوا غماً وهماً، لأنّ كرباته وما يحدث بعده هولٌ عظيمٌ، وقد اهتمّ القرآن الكريم ببيان هذه المسائل المهمة، ولأهمية هذا الموضوع أحببتُ أن أسلط الضوء عليه، فكان هذا البحث.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

من خلال عرض مشكلة البحث تتضح أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1- غموض معنى (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) عند الكثير من الناس فهماً وتطبيقاً.

2- أهمية الأعمال التي تجعل أصحابها من الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

3- عناية القرآن بكل ما يهم الإنسان في دنياه وآخرته.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

1- بيان معنى (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

2- بيان الأعمال التي تجعل أصحابها من الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

3- بيان شمولية القرآن، وعنايته بكل ما يهم الإنسان في حياته وبعد مماته.

الدراسات السابقة: لم تقف الباحثة على من تناول هذا الموضوع بالبحث.

منهج البحث: استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع الآيات التي تحدثت عن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ثم الإلمام بتفسيرها، وفهم أقوال المفسرين في معنى الآيات، ثم لجأت إلى المنهج التحليلي للكشف عن دقائق المعلومات التي تتعلق بالموضوع من خلال الربط بين معاني الآيات.

خطة البحث: بعد جمع الآيات واستخلاص عناوين البحث الرئيسية منها، اقتضت طبيعة الموضوع الحديث عنه من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يتبعون هدى الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون:

أولاً: معنى الخوف والحزن لغة:

ثانياً: أقوال المفسرين في المراد بقوله (لا خوف عليهم ولاهم يحزنون):

المطلب الثاني: المراد باتباع هدى الله:

المبحث الثاني: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويعملون العمل الصالح، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يؤمنون ويعملون الصالحات ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة:

المطلب الثاني: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يسلمون وجوههم لله وهم محسنون:

المطلب الثالث: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يجاهدون ويستشهدون في سبيل الله :

المطلب الرابع: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يتخالّون على تقوى الله:

المطلب الخامس: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يقولون ربنا الله و يستقيمون:

المبحث الثالث: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ينفقون أموالهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ينفقون أموالهم في سبيل الله ولا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى :

المطلب الثاني: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ينفقون أموالهم بالليل والنهار، سرا وعلانية:

المبحث الرابع: أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون:

خاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

هذا... و أسأل الله التوفيق والسداد، وأن ينفعني به والقارئين، إنه ولي ذلك والقادر عليه...

المبحث الأول

الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يتبعون هدى الله

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون:

أولاً: معنى الخوف والحزن لغة:

جاء في لسان العرب: (الخوف الفزع، خافه يخافه خوفاً وخيفةً ومخافة، ومنه التخويف والإخافة والتخوف، والنعت خائف، وهو الفزع) [1]، وورد بمعنى الخوف ألفاظ أخرى: كالفزع، والخشية والرعب والرهبة وغيرها، فالخشية هي الخوف، يقال: (خشي والخشية الخوف، خشي الرجل يخشى خشية أي خاف، قال ابن سيده: خشية يخشاه خشياً وخشية خشياناً وتخشاه كلاهما خافه) [2]، وكذلك الرعب هو الفزع والخوف، (رعب، الرُعْبُ، والرُعُب، الفزع والخوف فهو مرعوب ورعيب أفزعه) وبالمثل: الرهبة: وهي الفزع والخوف وأرهبه ورهبه واسترهبه، أخافه وفزعه[3].

وأما الحزن فأصله: غلظ الهم[4]، مأخوذ من الحزن: وهو ما غلظ من الأرض، يقال: حزن يحزن حُزناً وحَزناً، ويعدى بالهمزة وبالفتحة، نحو: شترت عين الرجل، وشترها الله، وفي التعدية بالفتحة خلاف، ويكون للأمر الماضي[5].

---

(1) لسان العرب: جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، 1414 هـ، دار صادر : بيروت، 99/9.

(2) المرجع السابق: 228/14.

(3) المرجع السابق: 120/1.

(4) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، 1426 هـ - 2005 م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، 1535 (حزن).

(5) البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، 1420 هـ، دار الفكر :بيروت، 272/1.

ويعرف الراغب الأصفهاني الحزن بأنه: (خشونة في النفس؛ لما يحصل فيه من الغم، ويضاده الفرح) [1]

ثانياً: أقوال المفسرين في المراد بقوله (لا خوف عليهم ولاهم يحزنون):

قال تعالى: قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (سورة البقرة: 38)،حُكِيَ عن المفسرين في تفسير قوله (فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) عدة أقوال:

أحدها: أن المكلف الذي أطاع الله تعالى لا يلحقه خوف في القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند تطاير الكتب ولا عند نصب الموازين ولا عند الصراط كما قال الله تعالى: لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ [الأنبياء: 103] [2].

الثاني: أنهم لا يتوقعون مكروها في المستقبل، ولا هم يحزنون لفوات المرغوب في الماضي والحال.

الثالث: لا خوف عليهم فيما يستقبلهم، ولا هم يحزنون فيما خلفه.

الرابع: لا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا.

الخامس: لا خوف عليهم من عقاب، ولا هم يحزنون على فوات ثواب.

السادس: إن الخوف استشعار غم لفقد مطلوب، والحزن استشعار غم لفوات محبوب.

السابع: لا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الدنيا، ولا هم يحزنون على ما فاتهم منها.

الثامن: لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنون فيها.

---

(1) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، 1412 هـ، دار القلم، الدار الشامية :دمشق، بيروت، 123،(حزن).

(2) انظر: مفاتيح الغيب: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي : بيروت، 472/3.

التاسع: أنه أشار إلى أنه يدخلهم الجنة التي هي دار السرور والأمن، لا خوف عليهم فيها ولا حزن.

العاشر: ما قاله ابن زيد: لا خوف عليهم أمامهم فليس شيء أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت، فأمنهم الله تعالى منه. ثم سلاهم عن الدنيا فقال: (ولا هم يحزنون) على ما خلفوه بعد وفاتهم في الدنيا.

الحادي عشر: لا خوف حين أطبقت النار، ولا حزن حين ذبح الموت في صورة كبش على الصراط، فقيل لأهل الجنة والنار: خلود لا موت.

الثاني عشر: لا خوف ولا حزن على الدوام[1].

ولكن نفي الخوف والحزن مطلقاً في الدنيا والآخرة فيه نظر – كما قال الفخر الرازي–؛ لأنهما حصلا في الدنيا للمؤمنين أكثر من حصولهما لغير المؤمنين، فعن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» [2]، وأيضاً فالمؤمن لا يمكنه القطع أنه أتى بالعبادات كما ينبغي فخوف التقصير حاصل، وكذلك خوف سوء العاقبة حاصل، فقرائن الكلام تدل على أن المراد نفيهما في الآخرة لا في الدنيا. ولذلك حكى الله عنهم أنهم قالوا حين دخلوا الجنة:

---

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، 1422 هـ - 2001 م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 551/1، والبحر المحيط في التفسير: 275/1.

(2) «هذا حديث حسن صحيح» أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر، رقم (2398) 4/ 601، والنسائي في الكبرى: كتاب الطب، باب: أي الناس أشد بلاء، رقم (7481) 4/ 352 . وابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، رقم (4023) 2/ 1334 . وأحمد في المسند: رقم (1481)، 3/ 78 .

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (فاطر: ٣٤) أي أذهب عنا ما كنا فيه من الخوف والإشفاق في الدنيا من أن تفوتنا كرامة الله تعالى التي نلناها الآن[1].

قال أبو حيان: (... وكنى بقوله: (عليهم) عن الاستيلاء والإحاطة، ونزل المعنى منزلة الجرم، ونفى كونه معتلياً مستولياً عليهم. وفي ذلك إشارة لطيفة إلى أن الخوف لا ينتفي بالكلية، ألا ترى إلى انصباب النفي على كينونة الخوف عليهم؟ ولا يلزم من كينونة استعلاء الخوف انتفاء الخوف في كل حال، ولذلك قال بعض المفسرين: ليس في قوله: (فلا خوف عليهم) دليل على نفي أهوال يوم القيامة وخوفها عن المطيعين لما وصفه الله تعالى ورسوله من شدائد القيامة، إلا أنها مخففة عن المطيعين. فإذا صاروا إلى رحمته، فكأنهم لم يخافوا، وقدم عدم الخوف على عدم الحزن، لأن انتفاء الخوف فيما هو آت آكد من انتفاء الحزن على ما فات، ولذلك أبرزت جملته مصدرة بالنكرة التي هي أوغل في باب النفي، وأبرزت الثانية مصدرة بالمعرفة في قوله: ولا هم يحزنون.

وفي قوله: (ولا هم يحزنون) إشارة إلى اختصاصهم بانتفاء الحزن، وأن غيرهم يحزن، ولو لم يشر إلى هذا المعنى لكان: ولا يحزنون، كافياً. ولذلك أورد نفي الحزن عنهم وإذهابه في قوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى (الأنبياء: ١٠١) إلى قوله لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (الأنبياء: ١٠٣). ومعلوم أن هذين الخبرين وما قبلهما من الخبر مختص بالذين سبقت لهم من الله الحسنى، وفي قوله: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (فاطر: ٣٤) ، فدل هذا كله على أن غيرهم يحزنه الفزع، ولا يذهب عنهم الحزن) [2].

المطلب الثاني: المراد باتباع هدى الله:

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب: 472/3-473، وانظر: البحر المحيط في التفسير: 275/1.

(2) البحر المحيط في التفسير: 274/1-275.

لمعرفة المراد باتباع هدى الله لابد أن نعرف أولاً المقصود بـــ(هدى الله)، وقد أورد المفسرون في معناه عدة أوجه:

أحدها: أن المراد منه كل بيان من أمر الله وطاعته، ورشاد إلى سبيله ودينه، يظهره على ألسن رسله[1]، والثاني: أن المراد منه كل دلالة وبيان فيدخل فيه دليل العقل وكل كلام ينزل على نبي، فيشمل جميع الأدلة العقلية والشرعية وزيادات البيان وجميع ما لا يتم ذلك إلا به من العقل ووجوه التمكن[2]، والثالث: ما روي عن أبي العالية أن المراد من الهدى الأنبياء، وقد رده الفخر الرازي بقوله: (وهذا إنما يتم لو كان المخاطب بقوله: فإما يأتينكم مني هدى غير آدم، وهم ذريته وبالجملة فهذا التأويل يوجب تخصيص المخاطبين بذرية آدم، وتخصيص الهدى بنوع معين وهو الأنبياء، من غير دليل دل على هذا التخصيص) [3].

والرابع: أن الهدى المذكور هنا يراد به: الكتب المنزلة، أو الرسل، أو البيان، أو القدرة على الطاعة، أو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[4].

وعليه يكون المراد باتباع هدى الله: اتباع هداه بحقه علماً وعملاً بالإقدام على ما يلزم، والإحجام عما يحرم، فيدخل فيه: تأمل الأدلة بحقها، والنظر فيها، واستنتاج المعارف منها، والعمل بها، ويجمع ذلك كل التكاليف[5].

---

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 551/1، وانظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، 1984م، الدار التونسية للنشر: تونس، 444/1.

(2) انظر: مفاتيح الغيب: 472/3.

(3) المرجع السابق: 472/3.

(4) انظر: البحر المحيط في التفسير: 273/1، وانظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري، 1424هـــ-2003م، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، 47/1-48.

(5) انظر: مفاتيح الغيب: 472/3.

ويُلاحَظُ في قوله: (فمن تبع هداي) أنه نزل الهدى منزلة الإمام المتبع المقتدى به، فتكون حركات التابع وسكناته موافقة لمتبوعه، وهو الهدى[1].

المبحث الثاني: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويعملون العمل الصالح:

المطلب الأول: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يؤمنون ويعملون الصالحات ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة:

هناك أربع آيات تبين أنّ الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويعملون العمل الصالح، وتضيف إحدى هذه الآيات إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وستعرض الباحثة هذه الآيات ومعناها كالتالي:

الآية الأولى: قوله تعالى: يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (سورة البقرة: 276–277)، (هذا خبر من الله عز وجل بأن الذين آمنوا، يعني الذين صدقوا بالله وبرسوله، وبما جاء به من عند ربهم من تحريم الربا وأكله وغير ذلك من سائر شرائع دينه، وعملوا الصالحات التي أمرهم الله عز وجل بها، والتي ندبهم إليها وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها، وأدوها بسننها، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم، بعد الذي سلف منهم من أكل الربا، قبل مجيء الموعظة فيه من عند ربهم، لهم أجرهم، يعني ثواب ذلك من أعمالهم وإيمانهم وصدقتهم عند ربهم يوم حاجتهم إليه في معادهم) [2]، (وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) أي: (ولا خوف عليهم يومئذ من عقابه على ما كان سلف منهم في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظة من

(1) انظر: البحر المحيط في التفسير: 273/1.

(2) جامع البيان: 48/5-49.

ربهم من أكل ما كانوا أكلوا من الربا بما كان من إنابتهم، وتوبتهم إلى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم الموعظة من ربهم، وتصديقهم بوعد الله ووعيده، ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا في الدنيا من أكل الربا والعمل به إذا عاينوا جزيل ثواب الله تبارك وتعالى، وهم على تركهم ما تركوا من ذلك في الدنيا ابتغاء رضوانه في الآخرة، فوصلوا إلى ما وعدوا على تركه) [1]. وقال الفخر الرازي: (اختلفوا في قوله (وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) فقال ابن عباس: لا خوف عليهم فيما يستقبلهم من أحوال القيامة، ولا هم يحزنون بسبب ما تركوه في الدنيا، فإن المنتقل من حالة إلى حالة أخرى فوقها ربما يحزن على بعض ما فاته من الأحوال السالفة، وإن كان مغتبطاً بالثانية لأجل إلفه وعادته، فبين تعالى أن هذا القدر من الغصة لا يلحق أهل الثواب والكرامة، وقال الأصم: لا خوف عليهم من عذاب يومئذ، ولا هم يحزنون بسبب أنه لم يصدر منا في الدنيا طاعة أزيد مما صدر حتى صرنا مستحقين لثواب أزيد مما وجدناه؛ وذلك لأن هذه الخواطر لا توجد في الآخرة) [2].

الآية الثانية: قوله تعالى: وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (سورة الأنعام: 48)، ومعنى الآية: وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين، مبشرين بالثواب على الطاعات، ومنذرين بالعقاب على المعاصي، فمن قبل قولهم وأتى بالإيمان الذي هو عمل القلب، والإصلاح الذي هو عمل الجسد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون[3]. فمعنى (أصلح) هنا أي: فعل الصلاح بطاعة الله في ما أمر ونهى، قال ابن عاشور: (ومعنى أصلح فعل الصلاح، وهو الطاعة لله فيما أمر ونهى، لأن الله ما أراد بشرعه إلا إصلاح الناس كما حكى عن شعيب إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ) [4] [سورة هود:88].

---

(1) المرجع السابق: 5/48-49.

(2) مفاتيح الغيب: 7/82.

(3) المرجع السابق: 12/537، وانظر: البحر المحيط في التفسير: 4/517.

(4) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، 1984م، الدار التونسية للنشر: تونس، 7/239.

وقال الإمام الطبري: (فمن آمن وأصلح، يقول: فمن صدَّق من أرسلنا إليه من رسلنا إنذارهم إياه، وقبل منهم ما جاؤوه به من عند الله، وعمل صالحًا في الدنيا (وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)، عند قدومهم على ربهم، من عقابه وعذابه الذي أعدَّه الله لأعدائه وأهل معاصيه (وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)، عند ذلك على ما خلَّفوا وراءَهم في الدنيا) [1].

الآية الثالثة: قوله عزّ وجل: يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (سورة الأعراف: ٣٥)، والمعنى: يا بني آدم إن يأتكم رسلي الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتي، والانتهاء إلى أمري ونهيي (يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي)، أي: يتلون عليكم آيات كتابي، ويعرّفونكم أدلتي وأعلامي على صدق ما جاؤوكم به من عندي، وحقيقة ما دعوكم إليه من توحيدي (فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ) ، أي: فمن آمن منكم بما أتاه به رُسلي مما قص عليه من آياتي وصدَّق، واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله (وَ) أي: وأصلح أعماله التي كان لها مفسدًا قبل ذلك من معاصي الله بالتحوُّب منها (وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أي: فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه (وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) ، على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها، وشهواتهم التي تجنَّبوها، اتباعًا منهم لنهي الله عنها، إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك[2].

وهذا على قول من قال أن المؤمنين من أهل الطاعات لا يلحقهم خوف و لا حزن عند أهوال يوم القيامة مستدلين بهذه الآية، وبقوله تعالى: لا يحزنهم الفزع الأكبر (سورة الأنبياء: ١٠٣)، فيما يرى آخرون أنه يلحقهم ذلك الفزع؛ لقوله تعالى: يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ

---

(1) جامع البيان : 369/11.

(2) انظر: جامع البيان : 406/12، وانظر مفاتيح الغيب: 235/14.

ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (سورة الحج: ٢)، وقد أجابوا عن قوله تعالى: فلا خوف عليهم ولا هم يحزنزن)

بأن معناه أن أمرهم يؤول إلى الأمن والسرور، كقول الطبيب للمريض: لا بأس عليك أي أمرك يؤول إلى العافية والسلامة وإن كان في الوقت في بأس من علته[1].

ويرى ابن عاشور أن الخوف والحزن قد ينتفيان مطلقاً في الدنيا والآخرة إذ يقول: (أي لا خوف عليهم من عقوبة الله في الدنيا والآخرة ولا هم يحزنون من شيء من ذلك، فالخوف والحزن المنفيان هما ما يوجبه العقاب، وقد ينتفي عنهم الخوف والحزن مطلقاً بمقدار قوة التقوى والصلاح، وهذا من الأسرار التي بين الله وعباده الصالحين، ومثله قوله تعالى: أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [يونس: 62- 64]) [2]، وسيأتي لهذا مزيد من الإيضاح في المبحث الرابع بإذن الله.

الآية الرابعة: قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (سورة البقرة: ٦٢)[3]، وهذه الآية تقرر قاعدة وحدة الإيمان.. ووحدة العقيدة، متى انتهت إلى إسلام النفس لله، والإيمان به

---

(1) انظر: المرجع السابق: 235/14.

(2) التحرير والتنوير: 109/8-110.

(3) لهذه الآية سبب نزول وهو: أن سلمان صحب عباداً من النصارى، فقال له أحدهم: إن زمان نبي قد أظل، فإن لحقته فآمن به. ورأى منهم عبادة عظيمة، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم، ذكر له خبرهم وسأله عنهم، فنزلت هذه الآية، حكى هذه القصة مطولة ابن إسحاق والطبري والبيهقي. وروي عن ابن عباس أنها نزلت في أول الإسلام، وقدر الله بها أن من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومن بقي على يهوديته ونصرانيته وصابئيته، وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، فله أجره، ثم نسخ ما قدر من ذلك بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥ . وردت الشرائع كلها إلى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم. وقال غير ابن عباس: ليست بمنسوخة، وهي فيمن ثبت على إيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وروي الواحدي، بإسناد متصل إلى مجاهد، قال: لما قص سلمان على النبي صلى الله عليه وسلم قصة أصحابه، وقال له هم في النار، قال سلمان: فأظلمت علي الأرض، فنزلت إلى يحزنون، قال: فكأنما كشف عني جبل. البحر المحيط في التفسير: 388/1 -389.

إيماناً ينبثق منه العمل الصالح. وإن فضل الله ليس حجراً محجوراً على عصبية خاصة، إنما هو للمؤمنين أجمعين، في كل زمان وفي كل مكان، كل بحسب دينه الذي كان عليه، حتى تجيء الرسالة التالية بالدين الذي يجب أن يصير المؤمنون إليه: فالعبرة بحقيقة العقيدة، لا بعصبية جنس أو قوم.. وذلك طبعاً قبل البعثة المحمدية. أما بعدها فقد تحدد شكل الإيمان الأخير[1].

والآية وردت في سياق دعوة اليهود إلى الإسلام، فناسب أن يعلم هؤلاء أن النسبة لا قيمة لها، وإنما العبرة بالإيمان الصحيح، والعمل الصالح المزكي للروح البشرية والمطهر لها، فالذين آمنوا[2] والذين هادوا والنصارى والصابئون[3] وغيرهم؛ كالمجوس وسائر أهل الأديان من آمن منهم بالله واليوم

---

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين، 1412 هـــ، دار الشروق : القاهرة، 75/1.

(2) الذين آمنوا: اختلف المفسرون في المراد من(الذين آمنوا) هنا، وسبب هذا الاختلاف قوله تعالى في آخر الآية: (مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ) فإن ذلك يقتضي أن يكون المراد من الإيمان في قوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) غير المراد منه في قوله تعالى: (مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ) ونظيره في الإشكال قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ﴾ (النساء: ١٣٦)، فلأجل هذا الإشكال ذكروا وجوها، **أحدها:** وهو قول ابن عباس. المراد الذين آمنوا قبل مبعث محمد بعيسى عليهما السلام مع البراءة عن أباطيل اليهود والنصارى مثل قس بن ساعدة، وبحيرى الراهب وحبيب النجار وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري ووفد النجاشي فكأنه تعالى قال: إن الذين آمنوا قبل مبعث محمد والذين كانوا على الدين الباطل الذي لليهود والذين كانوا على الدين الباطل الذي للنصارى كل من آمن منهم بعد مبعث محمد عليه السلام بالله واليوم الآخر وبمحمد فلهم أجرهم عند ربهم، **وثانيها:** أنه تعالى ذكر في أول هذه السورة طريقة المنافقين ثم طريقة اليهود، فالمراد من قوله تعالى: إن الذين آمنوا : هم الذين يؤمنون باللسان دون القلب وهم المنافقون، فذكر المنافقين ثم اليهود والنصارى والصابئين فكأنه تعالى قال: هؤلاء المبطلون كل من أتى منهم بالإيمان الحقيقي صار من المؤمنين عند الله وهو قول سفيان الثوري، **وثالثها:** المراد من قوله: إن الذين آمنوا هم المؤمنون بمحمد عليه الصلاة والسلام في الحقيقة وهو عائد إلى الماضي، ثم قوله تعالى: من آمن بالله يقتضي المستقبل فالمراد الذين آمنوا في الماضي وثبتوا على ذلك واستمروا عليه في المستقبل وهو قول المتكلمين. انظر: مفاتيح الغيب: 535/3-536.

(3) الصابئون: مأخوذة من صبأ إذا خرج من دينه إلى دين آخر، وكذلك كانت العرب يسمون النبي عليه السلام صابئا لأنه أظهر دينا بخلاف أديانهم وصبأت النجوم إذا أخرجت من مطلعها. وصبأنا به إذا خرجنا به، وللمفسرين في تفسير مذهبهم أقوال، **أحدها:** قال مجاهد والحسن: هم طائفة من المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم، **وثانيها:** قال قتادة: هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى الشمس كل يوم خمس صلوات. وقال أيضا: الأديان خمسة منها للشيطان أربعة وواحد للرحمن: الصابئون وهم يعبدون الملائكة، والمجوس وهم يعبدون النار، والذين أشركوا يعبدون الأوثان، واليهود والنصارى. **وثالثها:** وهو الأقرب أنهم قوم يعبدون الكواكب، وقيل هم: أمة كانت بالموصل يقولون لا إله إلا الله. ويقرأون

الآخر حق الإيمان وعمل صالحاً مما شرع الله تعالى من عبادات فلا خوف عليهم بعد توبتهم، ولا حزن ينتابهم عند موتهم من أجل ما تركوا من الدنيا، إذ الآخرة خير وأبقى.

والإيمان الصحيح لا يتم لأحد إلا بالإيمان بالنبي الخاتم محمد –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، والعمل الصالح لا يكون إلا بما جاء به النبي الخاتم في كتابه وما أوحى إليه، إذ بشريعته نسخ الله سائر الشرائع قبله وبالنسخ بطل مفعولها فهي لا تزكي النفس ولا تطهرها. والسعادة الآخروية متوقفة على زكاة النفس وطهارتها[1].

قال الفخر الرازي: (واعلم أنه قد دخل في الإيمان بالله الإيمان بما أوجبه، أعني الإيمان برسله ودخل في الإيمان باليوم الآخر جميع أحكام الآخرة، فهذان القولان قد جمعا كل ما يتصل بالأديان في حال التكليف وفي حال الآخرة من ثواب وعقاب) [2].

وقال أبو حيان: (وقد اندرج في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالرسل، إذ البعث لا يعرف إلا من جهة الرسل.

وعمل صالحاً: هو عام في جميع أفعال الصلاح وأقوالها وأداء الفرائض، أو التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم أقوال) [3].

وأما قوله تعالى: (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنزن) فقيل: أراد زوال الخوف والحزن عنهم في الدنيا ومنهم من قال في الآخرة في حال الثواب، وهذا أصح؛ لأن قوله: ولا خوف عليهم عام في النفي، وكذلك: ولا هم يحزنون وهذه الصفة لا تحصل في الدنيا، وخصوصاً في المكلفين لأنهم في

الزبور. ليسوا يهودا ولا نصارى، واحدهم صابئ، ولذا كانت قريش تقول لمن قال لا إله إلا الله: صابئ، أي مائل عن دين آبائه إلى دين جديد وحّدَ فيه الله تعالى. انظر: مفاتيح الغيب: 536/3، وانظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: 64/1.

(1) انظر: المرجع السابق: 65/1.

(2) مفاتيح الغيب: 537/3.

(3) البحر المحيط في التفسير: 391/1.

كل وقت لا ينفكون من خوف وحزن، إما في أسباب الدنيا وإما في أمور الآخرة، فكأنه سبحانه وعدهم في الآخرة بالأجر، ثم بين أن من صفة ذلك الأجر أن يكون خالياً عن الخوف والحزن، وذلك يوجب أن يكون نعيمهم دائماً؛ لأنهم لو جوزوا كونه منقطعاً لاعتراهم الحزن العظيم[1].

المطلب الثاني: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يسلمون وجوههم لله وهم محسنون:

قال تعالى: بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (سورة البقرة: ١١٢)، ومعنى: (أسلم وجهه لله) هو: إسلام النفس لطاعة الله، وإنما خص الوجه بالذكر لوجوه:

أحدها: لأنه أشرف الأعضاء من حيث إنه معدن الحواس والفكر والتخيل، فإذا خضع الوجه فغيره من أجزاء الجسد أحرى أن تخضع .

وثانيها: أن الوجه قد يكنى به عن النفس، قال الله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، [سورة القصص: 88] إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى [الليل: 20] .

وثالثها: أن أعظم العبادات السجدة وهي إنما تحصل بالوجه فلا جرم خص الوجه بالذكر، ولهذا قال زيد بن عمرو بن نفيل:

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخراً ثقالاً

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له المزن تحمل عذباً زلالاً

فيكون المرء واهباً نفسه لهذا الأمر بإذلالها، وذكر الوجه وأراد به نفس الشيء، وذلك لا يكون إلا بالانقياد والخضوع وإذلال النفس في طاعته وتجنب معاصيه، ومعنى (لله) أي: خالصاً لله لا يشوبه

---

(1) مفاتيح الغيب: 537/3.

شرك، فلا يكون عابداً مع الله غيره، أو معلقاً رجاءه بغيره، وفي ذلك دلالة على أن المرء لا ينتفع بعمله إلا إذا فعله على وجه العبادة في الإخلاص والقربة[1].

قال أبو حيان: (والوجه هنا يحتمل أن يراد به الجارحة، خص بالذكر؛ لأنه أشرف الأعضاء، أو لأنه فيه أكثر الحواس، أو لأنه عبر به عن الذات ومنه: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [سورة القصص: 88]، ويحتمل أن يراد به الجهة، والمعنى: أخلص طريقته في الدين لله. وقال مقاتل: أخلص دينه. وقال ابن عباس: أخلص عمله لله. وقيل: قصده. وقيل: فوض أمره إلى الله تعالى. وقيل: خضع وتواضع. وهذه أقوال متقاربة في المعنى، وإنما يقولها السلف على ضرب المثال، لا على أنها متعينة يخالف بعضها بعضاً) [2].

و قوله تعالى: (وهو محسن) جملة حالية، وهي مؤكدة من حيث المعنى، لأن من أسلم وجهه لله فهو محسن[3].

وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الإحسان الشرعي حين سئل عن ماهيته فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[4] .

وقد فسر الإحسان هنا بالإخلاص، وفسر بالإيمان، وفسر بالقيام بالأوامر، والانتهاء عن المناهي[5].

وقوله تعالى: (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يبيّن أن للمسلم وجهه لله محسناً جزاؤه وثوابه وأجره عند ربه، ذلك الثواب العظيم، و النعيم الذي لا يلحقه خوف ولا حزن، ومعلومٌ أن الخوف لا يكون إلا من المستقبل، وأما الحزن فقد يكون من الواقع والماضي كما قد يكون من المستقبل، فنبه

---

(1) انظر: جامع البيان: 510/2، وانظر: مفاتيح الغيب: 6/4، وانظر: في ظلال القرآن: 104/1.

(2) البحر المحيط في التفسير: 563/1.

(3) جامع البيان: 512/2.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الايمان، 1/ 28 ،ورقم الحديث(102)

(5) البحر المحيط في التفسير: 564/1.

تعالى بالأمرين على نهاية السعادة؛ لأن النعيم العظيم إذا دام وكثر، وخلص من الخوف والحزن، فلا يحزن على أمر فاته، ولا على أمر يناله، ولا يخاف انقطاع ما هو فيه وتغيره فقد بلغ منتهى السعادة[1].

المطلب الثالث: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يجاهدون ويستشهدون في سبيل الله :

قال تعالى: وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (سورة آل عمران: ١٦٩ – ١٧٠) [2]، والمعنى: ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله، يعني: الذين قتلوا بأحد من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– أمواتًا، فلا تحسبنهم يا محمد أمواتًا لا يحسُّون شيئًا، ولا يلتذُّون ولا يتنعمون، فإنهم أحياء عندي، متنعمون في رزقي، فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي، وحبَوْتهم به من جزيل ثوابي وعطائي، ويستبشرون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من جهاد أعداء الله مع رسوله، لعلمهم بأنهم إن استشهدوا فلحقوا بهم صاروا من كرامة الله إلى مثل الذي صاروا هم إليه، فهم لذلك مستبشرون بهم، فرحون أنهم إذا صاروا كذلك (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، يعني: لا خوف عليهم؛ لأنهم قد أمنوا عقاب الله، وأيقنوا برضاه عنهم، فقد أمنوا الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك

---

(1) انظر: جامع البيان: 512/2، وانظر: مفاتيح الغيب: 6/4.

(2) لهذه الآية سبب نزول: فقد روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترِدُ أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش. فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحُسن مَقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا! لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب! فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم. فأنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات. جامع البيان: 385/7، مفاتيح الغيب:426/9، والحديث رواه أحمد في المسند:218/4، ورقم الحديث (2388).

في الدنيا، ولا هم يحزنون على ما خلَّفوا وراءهم من أسباب الدنيا ونكد عيشها؛ للين وسعة العيش الذي صارُوا إليه، والدعة، والمنزلة الرفيعة عند الله رب العالمين[1][2].

فموقع قوله(لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أنه في محل خفض بدل من (الذين) والتقدير: ويستبشرون بأن لا خوف ولا حزن بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم[3]، وقد ذكر بعض المفسرين قولاً آخراً في معنى (الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) وهو أن المراد بهم جميع المؤمنين الذين لم يلحقوا بهم في الشهادة ، أي: أن الشهداء تحصل لهم البشرى بانتفاء الخوف والحزن عن إخوانهم المؤمنين الذين لم يلحقوا بهم في الشهادة، فهم فرحون بما حصل لهم، مستبشرون بما يحصل لإخوانهم المؤمنين[4].

وقد رجّح الإمام الرازي القول الأول– الذي لم يذكر الطبري غيره– فقال: (اعلم أن الذين سلموا كون الشهداء أحياء قبل قيام القيامة ذكروا لهذه الآية تأويلات أخر:

أما الأول: فهو أن يقال: أن الشهداء يقول بعضهم لبعض: تركنا إخواننا فلاناً وفلاناً في صف المقاتلة مع الكفار، فيقتلون إن شاء الله، فيصيبون من الرزق والكرامة ما أصبنا، فهو قوله: (ويستبشرون بالذين لم يلحقو بهم).

وأما الثاني: فهو أن يقال: إن الشهداء إذا دخلوا الجنة بعد قيام القيامة يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، والمراد بقوله:(لم يلحقوا بهم من خلفهم)هم إخوانهم من المؤمنين الذين ليس لهم مثل

---

(1) انظر: جامع البيان: 385/7-396.

(2) قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى (أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ): (الخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل في المستقبل، والحزن يكون بسبب فوات المنافع التي كانت موجودة في الماضي، فبين سبحانه أنه لا خوف عليهم فيما سيأتيهم من أحوال القيامة، ولا حزن لهم فيما فاتهم من نعيم الدنيا). مفاتيح الغيب: 430/9.

(3) انظر: المرجع السابق: 430/9، وانظر: البحر المحيط: 431/3، وانظر: التحرير والتنوير: 283/3.

(4) انظر: مفاتيح الغيب: 430/9، وانظر: البحر المحيط: 431/3، وانظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، 1418 هـ، دار إحياء التراث العربي : بيروت،139/2.

درجة الشهداء، لأن الشهداء يدخلون الجنة قبلهم، دليله قوله تعالى: فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً [سورة النساء: 95، 96] فيفرحون بما يرون من مأوى المؤمنين والنعيم المعد لهم، وبما يرجونه من الاجتماع بهم وتقر بذلك أعينهم، هذا اختيار أبي مسلم الأصفهاني والزجاج.

واعلم أن التأويل الأول أقوى من الثاني، وذلك لأن حاصل الثاني يرجع إلى استبشار بعض المؤمنين ببعض بسبب اجتماعهم في الجنة، وهذا أمر عام في حق كل المؤمنين، فلا معنى لتخصيص الشهداء بذلك، وأيضاً: فهم كما يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، فكذلك يستبشرون بمن تقدمهم في الدخول؛ لأن منازل الأنبياء والصديقين فوق منازل الشهداء، قال تعالى: أُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً [سورة النساء: 69] وعلى هذا التقدير لا يبقى فائدة في التخصيص. أما إذا فسرنا الآية بالوجه الأول ففي تخصيص المجاهدين بهذه الخاصية أعظم الفوائد فكان ذلك أولى والله أعلم) [1].

المطلب الرابع: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يتخالّون على تقوى الله:

قال تعالى: الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (سورة الزخرف: ٦٧ – ٧٠)، والمعنى: الأخلاء: أي الأحباء في الدنيا يوم إذ تأتي الساعة بعضهم لبعض عدو، فتنقطع تلك الخلة والمودة التي كانت بينهم وتصبح عداء؛ لأنها كانت على معصية الله تعالى، وقوله:(الاالمتقين) أي: المتقين الله عز وجل بفعل أوامره وترك نواهيه، فإن مودتهم وخلتهم لا تنقطع؛ لأنها كانت محبة في الله وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، والأخلاء المتقون يناديهم ربهم بقوله: (يا عباد لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، ويصفهم بقوله

(1) مفاتيح الغيب: 430/9.

(الذين ٱمنوا بأياتنا) أي بالقرآن (وكانوا مسلمين) أي منقادين لله ظاهراً وباطناً[1]، ويقول لهم: (أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) أي أنتم وزوجاتكم المؤمنات تفرحون وتسرون[2].

ومعنى قوله: (لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) أي: لا خوف عليكم اليوم من عقابي، فإني قد أمنتكم منه برضاي عنكم، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا؛ فإن الذي قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها[3].

وهذا النداء الكريم إنما يقال للأخلاء المتقين، قال الطبري: (وقوله: (يا عباد لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه. ومعنى الكلام: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، فإنهم يقال لهم: يا عبادي لا خوف عليكم....) [4].

ومن هنا تتبين أهمية التخالل على تقوى الله، والتحابب في الله عزّ وجل[5]، وقد ورد في حديث معاذ بن جبل–رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله تبارك وتعالى: «وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتباذلين في والمتزاورين في»[6]، وعن معاذ –أيضاً– قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله» [7]، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول

---

(1) فسر الطبري قوله (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا) فقال: (وهم الذين صدقوا بكتاب الله ورسله، وعملوا بما جاءهم به رسلهم، وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ، يقول: وكانوا أهل خضوع لله بقلوبهم، وقبول منهم لما جاءهم به رسلهم عن ربهم...) جامع البيان: 639/21.

(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: 654/4.

(3) انظر: جامع البيان: 638/21.

(4) المرجع السابق: 638/21.

(5) أما أهمية الإيمان، والإسلام والخضوع والانقياد لله فقد سلف الحديث عنه في المباحث المتقدمة.

(6) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد في المسند رقم (22030) 36/ 359، ومالك في الموطأ، كتاب الشعر، باب: ما جاء في المتحابين في الله رقم (16) 2/ 953 .

(7) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد في المسند رقم (22064) 36/ 384 . وقد ورد بألفاظ أخرى .

الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من عباد الله عباداً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله» قالوا: يا رسول الله ومن هم؟ قال: «قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام ولا أموال يتعاطونها، فو الله إن وجوههم لتنور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: ألا إن أولياء الله»[1].

يقول الإمام الرازي معللاً بقاء مودة المتقين وعدم انقطاعها، وزوال مودة غيرهم وانقطاعها : (... الذين حصلت بينهم محبة ومودة في الدنيا، إن كانت تلك المحبة لأجل طلب الدنيا وطيباتها ولذاتها، فهذه المطالب لا تبقى في القيامة، بل يصير طلب الدنيا سبباً لحصول الآلام والآفات في يوم القيامة، فلا جرم تنقلب هذه المحبة الدنيوية بغضة ونفرة في القيامة، أما إن كان الموجب لحصول المحبة في الدنيا الاشتراك في محبة الله وفي خدمته وطاعته، فهذا السبب غير قابل للنسخ والتغير، فلا جرم كانت هذه المحبة باقية في القيامة، بل كأنها تصير أقوى وأصفى وأكمل وأفضل مما كانت في الدنيا، فهذا هو التفسير المطابق لقوله تعالى: الآخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين [2].

المطلب الخامس: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يقولون ربنا الله ويستقيمون:

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (سورة الأحقاف: ١٣)، والمعنى: قالوا ربنا الله ، وليس المراد التلفظ بالقول فقط، بل لابد من الاعتقاد المطابق للقول اللساني. وبدأ أولاً بالذي هو أمكن في الإسلام، وهو العلم بربوبية الله، ثم أتبعه بالعمل الصالح، وهو الاستقامة.

---

(1) الحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الاجارة، باب: في الرهن، رقم (3527) 2/ 310 .

(2) مفاتيح الغيب: 642/27.

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي، قلت للنبي- صلى الله عليه وآله وسلم-: أخبرني بأمر أعتصم به، قال: «قل ربي الله ثم استقم» قلت: ما أخوف ما تخاف علي، فأخذ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم بلسان نفسه وقال: «هذا»[1].

(وعن الصديق: ثم استقاموا على التوحيد، لم يضطرب إيمانهم. وعن عمر: استقاموا لله بطاعته لم يروغوا روغان الثعالب. وعن عثمان: أخلصوا العمل. وعن علي: أدوا الفرائض.

وقال أبو العالية، والسدي: استقاموا على الإخلاص والعمل إلى الموت. وقال الثوري: عملوا على وفاق ما قالوا. وقال الفضل: زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية. وقال الربيع: أعرضوا عن ما سوى الله تعالى. وقيل: استقاموا فعلاً كما استقاموا قولاً. وعن الحسن وقتادة وجماعة: استقاموا بالطاعات واجتناب المعاصي) [2].

قال الزمخشري: ((ثم) لتراخي الاستقامة عن الإقرار في المرتبة. وفضلها عليه؛ لأن الاستقامة لها الشأن كله. ونحوه قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (سورة الحجرات: ١٥)، والمعنى: ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته) [3].

وقال ابن عاشور: (مراعاة الاستقامة أشق من حصول الإيمان؛ لاحتياجها إلى تكرر مراقبة النفس، فأما الإيمان فالنظر يقتضيه واعتقاده يحصل دفعة لا يحتاج إلى تجديد ملاحظة) [4].

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في حفظ اللسان، 4/ 607 برقم (2410). وأحمد في المسند: 24/ 145 برقم (15419) .

(2) البحر المحيط: 303/9.

(3) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، 1407 هـ، دار الكتاب العربي: بيروت، 198/4.

(4) التحرير والتنوير: 27/26.

وقوله تعالى: (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي: لا خوف عليهم من فزع يوم القيامة وأهواله، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم. ولما كان الخوف مما يتوقع من المكروه أعظم من الحزن على الفائت قدمه[1]، وقدم (المسند إليه على المسند الفعلي في قوله: ولا هم يحزنون لتخصيص المسند إليه بالخبر، نحو: ما أنا قلت هذا، أي أن الحزن منتفٍ عنهم لا عن غيرهم، والمراد بالغير: من لم يتصف بالإيمان والاستقامة في مراتب الكفر والعصيان، فجنس الخوف ثابت لمن عداهم) [2].

المبحث الثالث: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ينفقون أموالهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ينفقون أموالهم في سبيل الله ولا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى :

قال تعالى: الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (سورة البقرة: ٢٦٢) [3]، ومعنى الآية: الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالإنفاق عليهم في حَمُولاتهم، وغير ذلك من مؤنهم، ثم لا يتبعون نفقتهم التي أنفقوها عليهم منًّا عليهم بإنفاق ذلك عليهم، ولا أذى لهم[4].

و المن في اللغة يأتي على وجوه: أحدها: بمعنى الإنعام، يقال: قد من الله على فلان، إذا أنعم، أو لفلان علي منة، ومنه قوله –صلى الله عليه وآله وسلم–: «ما من الناس أحد أمن علينا في صحبته

---

(1) انظر: جامع البيان: 111/22، وانظر: البحر المحيط في التفسير: 304/9 .

(2) التحرير والتنوير: 27/26.

(3) لهذه الآية سبب نزول، فقد نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ذلك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك حث الناس على الإنفاق في سبيل الله. وكان الجيش يومئذ بحاجة إلى الجهاز– وهو جيش العسرة– فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف، وقال عثمان بن عفان: «علي جهاز من لا جهاز له» فجهز الجيش بألف بعير بأقتابها وأحلاسها، وقيل جاء بألف دينار ذهباً فصبها في حجر رسول الله –صلى الله عليه وسلم–. انظر: مفاتيح الغيب: 40/7، وانظر: البحر المحيط في التفسير: 658/2، وانظر: التحرير والتنوير: 42/3.

(4) انظر: جامع البيان: 517/5.و قال أبو حيان: (ظاهر هذه الآية يدل على أن المن والأذى يكونان من المنفق على المنفق عليه، سواء كان ذلك الإنفاق في الجهاد على سبيل التجهيز أو الإعانة فيه، أم كان في غير الجهاد، وسواء كان المنفق مجاهداً أم غير مجاهد) البحر المحيط في التفسير: 659/2.

ولا ذات يده من ابن أبي قحافة»[1]، يريد: أكثر إنعاماً بماله، وأيضاً الله تعالى يوصف بأنه منان أي منعم.

والوجه الثاني: المن بمعنى: النقص من الحق والبخس له، قال تعالى: وإن لك لأجراً غير ممنون (سورة القلم: ٣) ، أي: غير مقطوع وغير ممنوع، ومنه سمي الموت: منوناً؛ لأنه ينقص الأعمار، ويقطع الأعذار: ومن هذا الباب المنة المذمومة؛ لأنه ينقص النعمة، ويكدرها[2].

إذن فالمن هو: إظهار الاصطناع إلى من أنفق عليهم، والأذى: هو أن يؤذي المنفق من أنفق عليه بإساءة في القول أو الفعل، كشكايته منهم بسبب ما أعطاهم، وعلى هذا يكون الأذى شاملاً للمن وغيره، وإنما نص على المن وقدمه لكثرة وقوعه من المتصدق، فمن المن أن يقول: قد أحسنت إليك ونعشتك، وشبهه. أو يتحدث بما أعطى، فيبلغ ذلك المعطى، فيؤذيه. ومن الأذى أن يسب المعطى، أو يشتكي منه، أو يقول: ما أشد إلحاحك، و: خلصنا الله منك، و: أنت أبداً تجيئني، أو يكلفه الاعتراف بما أسدى إليه.

وقيل: الأذى أن يذكر إنفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه. وقال زيد بن أسلم: إن ظننت أن سلامك يثقل على من أنفقت عليه، تريد وجه الله، فلا تسلم عليه[3].

والمن والأذى مبطلان للصدقة، كما قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى (سورة البقرة: ٢٦٤)، والمن من الكبائر فقد ثبت في الصحيحين أنه أحد «الثلاثة الذين لا ينظر الله

---

(1) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: الخوخة والممر في المسجد، رقم (467) 1/ 126 .

(2) انظر: مفاتيح الغيب: 41/7.

(3) انظر: جامع البيان: 517/5، وانظر: البحر المحيط في التفسير: 659/2.

إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»[1]. وفي النسائي: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمان بما أعطى»[2] [3].

وقوله تعالى: (لهم أجرهم عند ربهم) معناه: لهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم التي أنفقوها في سبيل الله، ثم لم يتبعوها منًّا ولا أذى.

وقوله: (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) معناه: وهم مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التي أنفقوها لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا، ولا في أهوال القيامة، وأن ينالهم من مكارهها أو يصيبهم فيها من عقاب الله،(ولا هم يحزنون) على ما خلفوا وراءهم في الدنيا[4].

أما قول من قال أن معنى قوله: (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لا يراد به في الآخرة، وأن المعنى: إن حق المنفق في سبيل الله أن يطيب به نفسه، وأن لا يعقبه المن، وأن لا يشفق من فقر يناله من بعد، بل يثق بكفاية الله ولا يحزن إن ناله فقر، فبعيدٌ كما قاله أبو حيان[5].

المطلب الثاني: الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ينفقون أموالهم بالليل والنهار، سراً وعلانية:

قال تعالى: الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ، لهذه الآية عدة وجوه في سبب نزولها- كما قال الرازي-:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المساقاة، باب: إثم من منع ابن السبيل من الماء، رقم (2230) 2/ 831، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية رقم (48) 1/ 71 .

(2) أخرجه النسائي في سننه، كتاب : الزكاة، باب: المنان بما أعطى، رقم (2562) 5/ 80 . وأخرجه أحمد في المسند، رقم (6180) 10/ 321 . وقال الألباني : حسن صحيح .

(3) انظر: البحر المحيط في التفسير: 658/2.

(4) انظر: جامع البيان: 519/5

(5) انظر: البحر المحيط في التفسير:660/2.

(الأول: لما نزل قوله تعالى: لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ (البقرة: ٢٧٣)بعث عبد الرحمن بن عوف إلى أصحاب الصفة بدنانير، وبعث علي رضي الله عنه بوسق من تمر ليلاً، فكان أحب الصدقتين إلى الله تعالى صدقته، فنزلت هذه الآية فصدقة الليل كانت أكمل.

والثاني: قال ابن عباس: إن علياً عليه السلام ما كان يملك غير أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما حملك على هذا؟ فقال: أن أستوجب ما وعدني ربي، فقال: لك ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية.

والثالث: قال صاحب «الكشاف» : (نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار: عشرة بالليل، وعشرة بالنهار، وعشرة في السر، وعشرة في العلانية)[1].

والرابع: نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله، فكان أبو هريرة إذا مر بفرس سمين قرأ هذه الآية.

والخامس: أن الآية عامة في الذين يعمون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير ، فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروها ولم يعلقوها بوقت ولا حال، وهذا هو أحسن الوجوه، لأن هذا آخر الآيات المذكورة في بيان حكم الإنفاقات فلا جرم ذكر فيها أكمل وجوه الإنفاقات والله أعلم)[2].

وفي هذه الآية إشارة إلى أن صدقة السر أفضل من صدقة العلانية، وذلك لأنه قدم الليل على النهار، والسر على العلانية في الذكر. قال أبو حيان: (وقد يقال: إن تقديم الليل على النهار، والسر على

---

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 319/1.

(2) مفاتيح الغيب: 71/7. وانظر: البحر المحيط في التفسير: 701/2.

العلانية يدل على تلك الأفضلية، والليل مظنة صدقة السر، فقدم الوقت الذي كانت الصدقة فيه أفضل، والحال التي كانت فيها أفضل) [1].

وقوله تعالى: (فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يدل على أن أهل الثواب لا خوف عليهم يوم القيامة ولاهم يحزنون، ويتأكد ذلك بقوله تعالى: لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ [سورة الأنبياء: 103] [2] .

المبحث الرابع: أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون:

قال تعالى: أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (سورة يونس: ٦٢ – ٦٤)، يخبر الله تعالى – في هذه الآيات – مؤكداً الخبر بأداة التنبيه (ألا) وأداة التوكيد (إن) أن أولياءه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وقد بيّن تعالى أولياءه وعرف بهم فقال: (الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ) أي آمنوا به وبرسوله، وبكل ما جاء به رسوله عن ربه، وكانوا يتقون طوال حياتهم وسائر ساعاتهم سخط الله تعالى، فلا يتركون واجباً هم قادرون على القيام به إلا قاموا به، ولا يغشون محرماً لم يُكرهوا عليه[3].

(وقوله(وَكَانُواْ يَتَّقُونَ) يفيد أن التقوى ملازمة لهم؛ أخذاً من صيغة (كانوا)، وأنها متجددة منهم أخذاً من صيغة المضارع في قوله: (يتقون) [4].

---

(1) المرجع السابق: 701/2.

(2) انظر: مفاتيح الغيب: 71/7.

(3) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: 487/2.

(4) التحرير والتنوير: 218/11.

وقد وردت أحاديث –أيضاً– تبين معنى قوله (أولياء الله) فعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، قال: الذين يُذْكَرُ الله لرؤيتهم[1]، فهم قومٌ يُذْكَرُ الله لرؤيتهم، لما عليهم من سيما الخير والإخبات.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من عباد الله عباداً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله» قالوا: يا رسول الله ومن هم؟ قال: «قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام ولا أموال يتعاطونها، فو الله إن وجوههم لتنور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: ٱ ٻ ٻ ٻ »[2].

قال ابن عطية: (وهذه الآية يعطي ظاهرها أنّ من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله، وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي) [3].

وبالنظر إلى اشتقاق كلمة (ولي) فإن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب[4]، فولي كل شيء هو الذي يكون قريباً منه، والقرب من الله (إنما يكون إذا كان القلب مستغرقاً في نور معرفة الله تعالى سبحانه، فإن رأى رأى دلائل قدرة الله، وإن سمع سمع آيات الله وإن نطق نطق بالثناء على الله، وإن تحرك تحرك في خدمة الله، وإن اجتهد اجتهد في طاعة الله، فهنالك يكون في غاية القرب من الله، فهذا الشخص يكون ولياً لله تعالى، وإذا كان كذلك كان الله تعالى ولياً له أيضاً كما قال الله

(1) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب : الزهد، باب: ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وسلم في الزهد رقم (35477) 13/ 228.

(2) سبق تخريج الحديث، انظر صفحة 18.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، 1422 هـ، دار الكتب العلمية : بيروت، 128/3.

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، 1407 هـ - 1987 م، دار العلم للملايين – بيروت، 2528/6.

تعالى: اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ [سورة البقرة: 257] ويجب أن يكون الأمر كذلك، لأن القرب لا يحصل إلا من الجانبين)[1]؛(ولذلك فسروه هنا بأنه الذي يتولى الله بالطاعة ويتولاه الله بالكرامة) [2].

وقد ذكرت الآيات المتقدمة أنّ أولياء الله هؤلاء لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، وذكرت أيضاً أن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فأما كونهم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزننون) فمعناه عند جمهور المفسرين أنهم لا يخافون عند الموت ولا في البرزخ ولا يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما يتركون وراءهم بعد موتهم ، فقد حملوا الخوف والحزن المنفيين على ما يحصل لأهل الشقاوة في الآخرة؛ بناءً على أنّ الخوف والحزن يحصلان في الدنيا، كقوله تعالى: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى [سورة طه: 67]، وقوله- عليه الصلاة والسلام-: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»[3]، وقوله أيضاً: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»[4]، ولأن المؤمن -وإن صفا عيشه في الدنيا- فإنه لا يخلو من هم بأمر الآخرة شديد، وحزن على ما يفوته من القيام بطاعة الله تعالى، إلا أنّ ابن عاشور يرى أنّ هذا التأويل يبعد عن مفاد قوله: (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الأخرة)، ويرى أنّ الكلام يفيد أن الله ضمن لأوليائه أن لا يحصل لهم ما يخافونه وأن لا يحل بهم ما يحزنهم حتى في الدنيا[5]، فمعنى (لا خوف عليهم) (أنهم بحيث لا يخاف عليهم خائف، أي هم بمأمن من أن يصيبهم مكروه يخاف من إصابة مثله، فهم وإن كانوا قد يهجس في نفوسهم الخوف من الأعداء هجساً من

---

(1) مفاتيح الغيب: 17/ 276، وانظر: التحرير والتنوير: 218/11.

(2) البحر المحيط: 81/6، والتحرير والتنوير: 218/11.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب: ما جاء في ان الدنيا سجن المؤمن، رقم (2324) 4/ 562. وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب: الزهد، باب: مثل الدنيا، رقم (4113) 2/ 1378 . واخرجه أحمد في المسند برقم (8289) 14/ 44 .

(4) أخرجه الترمذي في سننه أبواب: صفة الجنة، باب: ما جاء في حفت الجنة بالمكاره رقم (2559) 4/ 693، وأخرجه أحمد في المسند: برقم (7529) 12/ 497 .

(5) انظر: التحرير والتنوير: 218/11.

جبلة تأثر النفوس عند مشاهدة بوادر المخافة، فغيرهم ممن يعلم حالهم لا يخاف عليهم؛ لأنه ينظر إلى الأحوال بنظر اليقين سليماً من التأثر بالمظاهر، فحالهم حال من لا ينبغي أن يخاف، ولذلك لا يخاف عليهم أولياؤهم؛ لأنهم يأمنون عليهم من عاقبة ما يتوجسون منه خيفة، فالخوف الذي هو مصدر في الآية يقدر مضافاً إلى فاعله وهو غيرهم لا محالة، أي لا خوف يخافه خائف عليهم، وهم أنفسهم إذا اعتراهم الخوف لا يلبث أن ينقشع عنهم وتحل السكينة محله، كما قال تعالى: وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ [سورة التوبة: 25، 26] ، وقال لموسى: لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى [سورة طه: 77] ، وقال: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ [سورة الأعراف: ٢٠١] ... ولهذا المعنى الذي أشارت إليه الآية تغير الأسلوب في قوله: (ولا هم يحزنون) فأسند فيه الحزن المنفي إلى ضمير أولياء الله مع الابتداء به، وإيراد الفعل بعده مسنداً مفيداً تقوي الحكم؛ لأن الحزن هو انكسار النفس من إثر حصول المكروه عندها فهو لا توجد حقيقته إلا بعد حصوله، والخوف يكون قبل حصوله، ثم هم وإن كانوا يحزنون لما يصيبهم من أمور في الدنيا كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا بك يا إبراهيم لمحزنون»[1] فذلك حزن وجداني لا يستقر بل يزول بالصبر، ولكنهم لا يلحقهم الحزن الدائم وهو حزن المذلة وغلبة العدو عليهم وزوال دينهم وسلطانهم، ولذلك جيء في جانب نفي الحزن عنهم بإدخال حرف النفي على تركيب مفيد لتقوي الحكم بقوله: (ولا هم يحزنون)؛ لأن جملة: هم يحزنون يفيد تقديم المسند إليه فيها تقوي الحكم الحاصل بالخبر الفعلي، فالمعنى لا يحصل لهم خوف متمكن ثابت يبقى فيهم ولا يجدون تخلصاً منه) [2].

---

(1) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب: الجنائز، باب: البكاء على الميت، رقم (3126) 2/ 210 . وأحمد في المسند برقم (13014) 20/ 316 .

(2) التحرير والتنوير: 217/11.

وقد نقل الإمام فخر الدين الرازي عن بعض العارفين أنّ ولي الله تعالى–الذي هو في غاية القرب من الله– يكون مستغرقاً (في معرفة الله تعالى بحيث لا يخطر بباله في تلك اللحظة شيء مما سوى الله، ففي هذه الساعة تحصل الولاية التامة، ومتى كانت هذه الحالة حاصلة فإن صاحبها لا يخاف شيئاً، ولا يحزن بسبب شيء، وكيف يعقل ذلك والخوف من الشيء والحزن على الشيء لا يحصل إلا بعد الشعور به، والمستغرق في نور جلال الله غافل عن كل ما سوى الله تعالى، فيمتنع أن يكون له خوف أو حزن، وهذه درجة عالية، ومن لم يذقها لم يعرفها، ثم إن صاحب هذه الحالة قد تزول عنه الحالة، وحينئذٍ يحصل له الخوف والحزن والرجاء والرغبة والرهبة بسبب الأحوال الجسمانية، كما يحصل لغيره) [1].

و قوله تعالى: (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة)، بشراهم في الحياة الدنيا قد بينتها الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن» أو «ترى له» فسرها بذلك وقد سئل[2]. وعنه في صحيح مسلم: «لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة»[3].

وقيل: هي محبة الناس له، والذكر الحسن. وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس؟ فقال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»[4].

وقال قتادة والضحاك: هي ما يبشر به المؤمن عند موته وهو حي عند المعاينة، وعن عطاء: لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة، قال تعالى: تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

---

(1) مفاتيح الغيب: 17/ 276.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الرؤيا، 7/ 53 ورقم الحديث (6049) .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الصلاة، باب: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، 2/ 48 ورقم الحديث (1103) .

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: البر والصلة، باب: إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره، 8/ 44 ورقم الحديث(6891) .

وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ (سورة فصلت: ٣٠)، قال ابن عطية: (ويصح أن تكون بشرى الدنيا في القرآن من الآيات المبشرات) [1]، من جنته وكريم ثوابه ودليله قوله: يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ [سورة التوبة: 21].

أما بشراهم في الآخرة فتلقي الملائكة إياهم مسلّمين مبشرين بالنور والكرامة، كما قال تعالى: وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ، سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ [سورة الرعد: 23، 24] وسلام الله عليهم كما قال: سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ [سورة يس: 58]، وكذلك ما يرون من بياض وجوههم، وإعطاء الصحف بأيمانهم، وما يقرأون منها، وغير ذلك من البشارات[2].

وقوله: (لا تبديل لكلمات الله) أي: لا تغيير لأقواله، ولا خلف في مواعيده كقوله: مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (سورة ق: ٢٩).

(ذلك هو الفوز العظيم) (الإشارة بذلك إلى المذكور من مضمون الجمل الثلاث المتقدمة، واختيار اسم الإشارة لأنه أجمع لما ذكر، وفيه كمال تمييز له لزيادة تقرير معناه. وذكر ضمير الفصل بعد اسم الإشارة لزيادة التأكيد ولإفادة القصر، أي هو الفوز العظيم لا غيره مما يتقلب فيه المشركون في الحياة الدنيا من رزق ومنعة وقوة، لأن ذلك لا يعد فوزاً إذا عاقبته المذلة والإهانة في الدنيا وبعده العذاب الخالد في الآخرة) [3].

***

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 129/3.

(2) انظر: مفاتيح الغيب:278/17.

(3) التحرير والتنوير: 220/11.

الخاتمة:

في خاتمة البحث تستعرض الباحثة أهم النتائج، والتوصيات كما يأتي:

أ-أهم النتائج:

1-أنّ المفسرين اختلفوا في معنى قوله تعالى(لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ما بين قائلٍ بأن المعنى: أنهم لا يخافون عند الموت ولا في البرزخ ولا يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما يتركون وراءهم بعد موتهم، وهو قول الجمهور، ومنهم من يرى أنّ الخوف لا ينتفي بالكلية، وأنّه ليس في قوله: (فلا خوف عليهم) دليل على نفي أهوال يوم القيامة وخوفها عن المطيعين لما وصفه الله تعالى ورسوله من شدائد القيامة، إلا أنها مخففة عن المطيعين. فإذا صاروا إلى رحمته، فكأنهم لم يخافوا، وآخرون يقولون بأنّ معنى (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي: لا خوف ولا حزن على الدوام، حتى في الدنيا، فقد ضمن الله لهم أن لا يحصل لهم ما يخافونه وأن لا يحل بهم ما يحزنهم حتى في الدنيا.

2- أنّ من اتبع هدى الله بحقه علماً وعملاً، فتأمل الأدلة بحقها، ونظر فيها، واستنتج المعارف منها، و عمل بها، فأقدم على ما يلزم، وأحجم عما يحرم، فهو من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

3- أنّ الذين آمنوا و صدقوا بالله وبرسوله، وبما جاء به من عند ربهم من سائر شرائع دينه، واتقوا الله فخافوه بالعمل بما أمرهم به والانتهاء عما نهاهم عنه، وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها، وأدوها بسننها، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم، وأصلحوا أعمالهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

4- أنّ من أسلم نفسه لله وانقاد و خضع وأذلّ نفسه في طاعة الله وتجنب معاصيه مخلصاً لله، لا يشوب عمله شرك فهو محسنٌ وهو من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

5- أنّ من كان منهجه جهاد أعداء الله فجاهد واستُشهِد في سبيل الله فهو من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

6- أنّ من اتقوا الله عزّ وجل بفعل أوامره وترك نواهيه، وتحابوا في الله، وتخالوا على طاعته فإن مودتهم وخلتهم لا تنقطع، وهم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

7- أنّ الذين قالوا ربنا الله، وكان اعتقادهم موافقاً لما قالوه بألسنتهم، ثم استقاموا على الإخلاص والعمل إلى الموت، و أعرضوا عن ما سوى الله تعالى فهم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

8- أنّ الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالإنفاق عليهم في حَمُولاتهم، وغير ذلك من مؤنهم، ثم لا يتبعون نفقتهم التي أنفقوها عليهم منًّا عليهم بإنفاق ذلك عليهم، ولا أذى لهم فهم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

9- أنّ الذين يعمون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير، ويعجّلون بقضاء حاجة المحتاج والصدقة عليه، ليلاً ونهاراً سراً وعلانيةً لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

10- أنّ أولياء الله -الذين آمنوا به وبرسوله، وبكل ما جاء به الرسول عن ربه، وكانوا يتقون طوال حياتهم وسائر ساعاتهم سخط الله تعالى، فلا يتركون واجباً هم قادرون على القيام به إلا قاموا به، ولا يغشون محرماً لم يُكرهوا عليه- لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة و لا خوف عليهم ولاهم يحزنون.

ب- التوصيات:

1 – أن يهتم الخطباء والمحاضرون والوعاظ بتناول هذه المعاني والصفات التي تجعل المتصف بها من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فتصبح هذه المعاني ثقافةً وسلوكاً في المجتمع .

2 – إعداد برامج عملية من قبل المؤسسات التربوية تترجم هذه الصفات إلى أفعال تتربى عليها الأجيال

3 – إجراء دراسة علمية مقارنة بين أسباب عدم الخوف والحزن المادية والمعنوية ومدى الترابط بينها.

المصادر والمراجع:

(1)- أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، 1414 هـ، لسان العرب، دار صادر – بيروت

(2)- أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، 1422 هـ - 2001 م، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

(3)- أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، 1420 هـ، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي : بيروت.

(4)- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، 1420 هـ، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر :بيروت.

(5)- أبوبكر، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري، 1424هـ/2003م، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة.

(6)- التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، 1984م، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر: تونس.

(7)- الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين، 1412 هـ، في ظلال القرآن، دار الشروق : القاهرة.

(8)- أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، 1407 هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي: بيروت.

(9)- أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، 1418 هـ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي : بيروت.

(10)- أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، 1422 هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية : بيروت.

(11)- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، 1426 هـ - 2005 م، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت.

(12)- أبو القاسم ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، 1412 هـ، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية :دمشق، بيروت.

(13)- أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، 1421 هـ - 2001م، مسند أحمد، مؤسسة الرسالة.

(14)- أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي،1395 هـ - 1975م، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي : مصر.

(15)- أبو عبدالله، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار الفكر :بيروت.

(16)– أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي،1411 ه– 1991م، سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت.

(17)– أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل: بيروت + دار الآفاق الجديدة: بيروت .

(18)– أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، 1407ه – 1987م، صحيح البخاري، دار الشعب : القاهرة.

(19)– أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، 140 هـ – 1987م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين : بيروت.

(20)– أبوبكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ابن أبي شيبة، 1997م، مسند ابن أبي شيبة، دار الوطن :الرياض.

Al-Nasser University Journal

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

A Scientific Refereed Journal Issued Biannually by Al-Nasser University
Eighth Year - No.(16) - Vol. (2) - Jul \ Dec 2020

Managing Editor

Prof Abdullah Tahish

Editor

Dr. Mohammed Shawqi Nasser

Advisory Board

Prof Salam Aboud Hasan, Iraq
Prof Jameel Abdurab EL-Maqtari, Yemen
Prof Saleh Salem Abdullah Bahaj, Yemen
Prof Hasan Naser Ahmed Sarar, Yemen
Prof Abdurrahman Esh-shuja, Yemen
Prof Abdulwali Mohammed Al-Aghberi, Yemen
Prof Ali Ahmed Yahya El-Qaedi, Yemen
Prof Mohammed Husein Khago, Yemen
Prof Yusof Mohammed El-Owadhi, Malay
Prof Saeed Munasar El-Ghalebi, Yemen
Prof Ahmed Lutf Essayed, Egypt
Prof Hamoud Mohammed El-Faqeeh, Yemen
Prof Muna Bent Rajeh Errajeh, KSA

Editorial Board

Dr. Munir Ahmed Al-Aghberi
Dr. Anwar Mohammed Masoud
Dr. Abdulkareem Qasim Ezzumor
Dr. Mansour Ezzabadi
Dr. Iman Abdullah El-Mahdi
Dr. Mohammed Abdullah El-Kuhali
Dr. Fahd Saleh Ali Alkhyat
Dr. Yasser Ahmed El-Math-haji

Deposit Number at National Book House-Sana'a (630/2013)

Al-Nasser University Journal aims at giving scholars a chance to publish their Arabic and English research papers in the various fields of humanities and applied sciences.